الإبل في فنون دادان "الخريبة" بالمملكة العربية السعودية

The Camels in the Art of Danan “Al-KHARIBA” in Kingdom of Saudi Arabia

محمد بن عائل الذيبي*

استاذ مشارك ـ قسم الآثار ـ كلية السياحة والآثار ـ جامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية
malthibi@hotmai.com

الملخص:

كشفت أعمال التنقيب التي أجراها قسم الآثار بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية خلال مواسم التنقيب في موقع دادان، عن عدد غير قليل من الهيئات المصورة للإبل على كتل من الحجر الرملي. كان بعض هذه الكتل جزءً من موائد قرابين أو مذابح، أو كانت عبارة عن تماثيل فخارية صغيرة، كما تم تسجيل العديد من هيئات الإبل المرسومة على الواجهات الصخرية بالعلا. وجاءت أغلب تلك الفنون منفذة بالنحت البارز والغائر. وتميزت الموضوعات المصورة للإبل بتنوعها. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنواع الفنون التي مثلت الإبل في فنون دادان ودلالاتها الدينية، والفنية، والاقتصادية، والبيئية.

الكلمات الدالة: الإبل – التماثيل الفخارية – الفنون الصخرية – العلا – دادان (الخريبة).

Abstract:

Excavations conducted by the Department of Archaeology at King Saud University, Saudi Arabia, during the excavation seasons at the Dadan site revealed quite a few pictorial figures of camels on blocks of sandstone. Some of these blocks were part of offering tables or altars or were small pottery statues, in addition to the figures of camels painted on the rocky facades of Al-Ula. Most of these drawings were executed in relief and recessed sculpture. The subject's depicted camels were distinguished by their diversity. This study aims to identify the types of arts that represented camels in the arts of Dadan and their religious, artistic, economic, and environmental connotations.

Keywords: Camels – Pottery statues - Rock arts - Al-Ula - Dadan (Al-Khuraiba).

1. المقدمة

تقع دادان (الخريبة) في محافظة العلا شمال غرب المملكة العربية السعودية. يُعد موقع دادان (الخريبة) من أهم المواقع الأثرية في شمال غرب الجزيرة العربية، فقد كان يمثل أحد مراكز المحطات الرئيسة على الطريق التجاري الرابط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها والحضارات المجاورة للجزيرة العربية [1]. تنوعت الموارد الاقتصادية لحضارة دادان نتيجة ثراء وتنوع البيئة المحلية والعوامل البيئة للموقع، مما ساعد الإنسان وهيأ له القيام بالعديد من الأنشطة الاقتصادية من حرفة صيد ورعي وزراعة وصناعة ونشاطات متنوعة، فضلاً عن ممارسة التجارة، وذلك لما أتاحه موقعها الجغرافي كأحد المراكز التجارية الواقعة على الطرق التجاري. (خريطة: 1)

• أستاذ مشارك بقسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود.

[1] الفقير، بدر، "الخصائص الجغرافية لمدينة دادان"، في: كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثارية ميدانية (1)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، 2014، ص 16- 21.

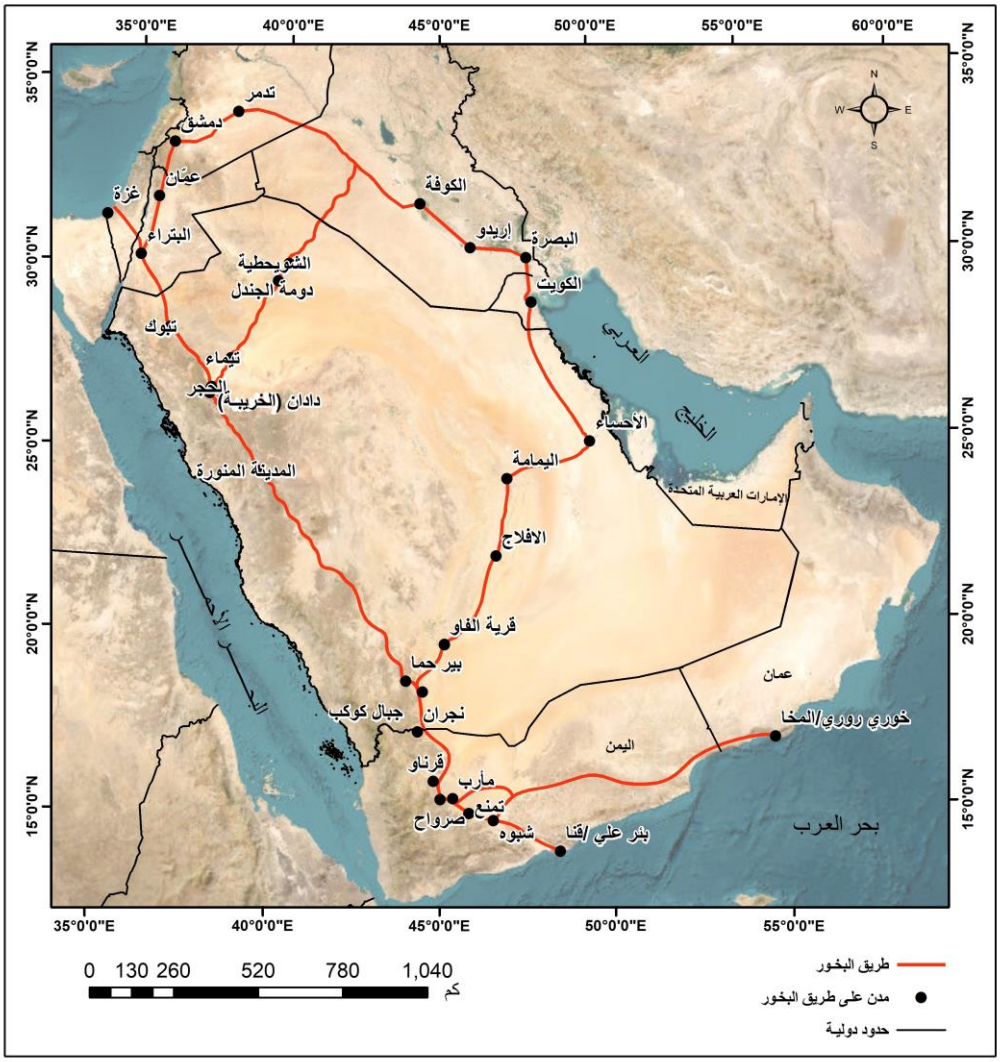

خريطة 1 : طرق تجارة البخور القديمة. (من إعداد الباحث)

جذب موقع دادان الأثري (خريطة: 2) أنظار العديد من الرحالة والمستكشفين الأجانب منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، فقاموا برحلات وزيارات للموقع، وأجرى البعض منهم أعمال مسح وتدوين للنقوش، كما قام البعض الآخر بإجراء أعمال مسح أثرية، ونشروا نتائج أعمالهم الميدانية في بحوث علمية. على سبيل المثال، زار الرحالة البريطاني "تشارلز داوتي" المنطقة فيما بين عامي 1876-1878م جمع خلالها بعض النقوش اللحيانية والثمودية والنبطية من العلا [2]. كما زار المنطقة أيضاً الباحث الألماني "يوليوس أويتنج"[3] والفرنسي "تشارلز هوبر" خلال الأعوام 1878-1884م، وجمعا عدداً من الفنون الصخرية والنقوش المنتشرة على واجهات جبال العلا [4]. وفما بين عامي 1907-1910 زار العلا الفرنسيان "أنتوني جوسين ورالف سافينياك"، وهما أول من قاما بمسح أثري ميداني

[2] Douhgty, Charles M., Docoments épigraphiqus recueillis dans le Nord de l'Aabie. (Paris 1884).

[3] Euting, Julius, Tagebuch einer Reise in Inner Arabien, Leiden, 1914.

[4] Huber, Charles, "Inscriptions recueillies dans l'Arabie Centrale (1878-1882)", BSG, VII série, 5, 1884, Pp. 289-303; Huber, Charles, Journal d'un voyage en Arabia (1883-1884), publié par la Société Asiatique et la Société de Géographie, Paris, Imprimerie nationale, 1891.

في العلا [5]. كما اهتم "فريد وينيت" بدراسة عدد من النقوش اللحيانية والثمودية [6]. وقام بعد ذلك مع "وليام ريد" بزيارة أخرى إلى العلا في عام 1967م، ونشرا نتائج تلك الزيارة في دراسة صدرت عام 1970م [7]. قام " كاسكل" في عام 1954م بنشر دراسة عن التاريخ الحضاري لمملكة لحيان [8]. قدم "وليم ألبرايت" عام 1953 دراسة بعنوان (دادان) ناقش فيها الفترة الزمنية التي سادت فيها حضارة الدادانيون واللحيانيون، وحاول وضع قائمة بأسماء ملوك لحيان وفترات حكمهم [9].

بدأت مساهمات الباحثين السعوديين في عام 1966م عندما قدم الدكتور عبد الرحمن الأنصاري أطروحته للدكتوراه وبعض الدراسات ذات الصلة [10]. كما قدم عبدالله نصيف أطروحته للدكتوراه عن آثار وتاريخ العلا، مع التركيز على آثار أنظمة الري [11]. وقدم حسين أبو الحسن رسالة للماجستير عن نقوش جبل عكمة، وقدم أطروحته للدكتوراه عن مجموعة من النقوش اللحيانية جمعها من منطقة العلا [12]. وقدم عوض الزهراني أطروحته للدكتوراه عن موقع تل الكثيب [13]. ولأهمية الموقع قام قسم الآثار بجامعة الملك سعود بعقد اتفاقية مع وكالة الآثار والمتاحف لإجراء تنقيبات أثرية في موقع دادان، استمرت لستة عشر موسماً، نُشرت معظم نتائج الأعمال في مجلة أطلال [14]، وفي مجلد كنوز أثرية من دادان [15].

دلت نتائج أعمال التنقيب أن موقع "الخريبة"، هو أطلال مدينة "دادان" القديمة، عاصمة مملكة دادان، والتي برزت سيادتها على منطقة واسعة في شمال غرب الجزيرة العربية خلال الألف الأول قبل الميلاد. وتمتد البقايا الأثرية للمنشآت الخاصة بدادان على مساحة شبه مستطيلة، تمتد لحوالي 300م طولاً و200م عرضاً، ويقع التل الأثري مباشرة غرب جبل دادان، الذي يشتمل أيضاً على العديد من النقوش الدادانية واللحيانية والمعينية والنبطية والثمودية [16]، بالإضافة إلى مجموعة من المقابر المنحوتة في الصخر التي تخص أشخاصاً لحيانيين ومعينيين [17].

---

[5] Jausssen, Antoni J., and Ralphael Savignac, Mission archéologiaue en Arqbie, Vol. I-II: (Paris 1909–1914). Re edition, Paris: Institut Francais D'Archeologie Orientale, 1997.

[6] Winnet, Fred V., A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscription, University of Toronto Studies, Oriental Series 3, Toronto: University of Toronto Press, 1937.

[7] Winnet, Fred V., and William L. Reed, Ancient Records from North Arabia Near and Middle East Series 6, Toronto: University of Toronto Press, 1970.

[8] Caskel, W., Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen, Geisteswissenschaften, Heft 4, Köln: 1954.

[9] Albrigh, W. F., "Dedan", Geschichte und Altes Testament: Festschriften for Albrecht alt, Beitrahe zur historischen Theologie 16, Tubingen: 1953, P: 1-12.

[10] Al Ansary, A., A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names, University of Leeds, 1966; al Ansary, A., "The Chronology of Lihyan", In Bulletin of the Faculty of Arts Vol. 1 Riyadh: University of Riyadh, 1970, P: 53-60;
الأنصاري، عبدالرحمن، وآخرون، مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية العلا (ديدان) الحجر (مدائن صالح)، الرياض: جامعة الملك سعود، 1984؛ الأنصاري، عبدالرحمن، وأبو الحسن، حسين، العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور (1)، الرياض: دار القوافل، 2005م.

[11] Nasif, Abdallah A., Al-ula: an historical and Archaeological Survey with Special Reference to Its Irrigation System. (Riyadh: King Saud University 1988.

[12] أبوالحسن، حسين على، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1418هـ؛ أبوالحسن، حسين على، نقوش لحيانية من منطقة العلا، دراسة تحليلية مقارنة، ط1، الرياض، وكالة الآثار والتاحف 1423هـ،2002م.

[13] الزهراني، عوض: تل الكثيب بالعلا دراسة آثارية مقارنة، (الرياض: وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف) 1428هـ/2007م.

[14] سعيد بن فايز؛ وآخرون (2010م). "دادان (الموسم الأول 1425هـ/ 2005م): نتائج التنقيبات الأثرية لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، أطلال، 20، 55-72؛ سعيد بن فايز؛ عبد العزيز الغزي (2017م). "نتائج أعمال التنقيب الميداني في دادان (الخريبة) بالعلا الموسم الرابع 1428هـ/2007م)"، أطلال، 24: 61-86.

[15] سعيد بن فايز؛ عبد العزيز الغزي، كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات أثرية ميدانية (1)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض، 2013م.

[16] سعيد بن فايز؛ وآخرون، "دادان (الموسم الأول 1425هـ/ 2005م): نتائج التنقيبات الأثرية لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، ص 55-72.

[17] مشبي، إبراهيم بن حسن، مدافن جبل الخريبة بمحافظة العلا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، 1437هـ، ص 55-56.

امتد نفوذ مملكة دادان في فترة ازدهارها خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد إلى كثير من المناطق المجاورة ومنها الحجر (مدائن صالح) مع باقي المواقع الأخرى المحيطة بمنطقة العلا. كما مرت مملكة دادان بفترات متفاوتة من القوة والضعف. وأشارت المصادر أن حُكام دادان تلقبوا بلقب الملوك، كما أنهم تمتعوا بدرجة عالية من التنظيم السياسي والرقي الاجتماعي. ودلت المصادر التاريخية الخاصة ببلاد الرافدين أن دادان وقعت ضمن غيرها من مناطق شمال الجزيرة العربية تحت سيطرة الملك البابلي نبونيد طوال فترة إقامته في تيماء، بين عامي 535-543 ق.م [18]. توثقت علاقات الداديانيين بسكان الممالك العربية القديمة، لاسيما الجنوبية منها، فتزوج بعض المعينيين بنساء من دادان [19]. كانت التجارة من العوامل الرئيسة لازدهار مملكة دادان، شأنهم في ذلك شأن أغلب المراكز الحضارية التي ازدهرت على طرق التجارة في جزيرة العرب.

انتهى الدور التاريخي لمملكة دادان أواخر القرن السادس قبل الميلاد، مع صعود نفوذ القبائل اللحيانية، وسيطرتهم على منطقة العلا. استمرت سيادة اللحيانيين على المنطقة نهاية القرن الثاني قبل الميلاد. ووصلت إلى قمة ازدهارها خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، فقد ذكر بلينيوس أن خليج العقبة الحالي كان يسمى "خليج لحيان"، مما يؤكد على امتداد نفوذ اللحيانيين حتى ساحل البحر الأحمر. ومع بداية القرن الأول قبل الميلاد، امتد نفوذ الأنباط نحو الجنوب، ويسيطروا على منطقة العلا، لينتهي نفوذ اللحيانيين.

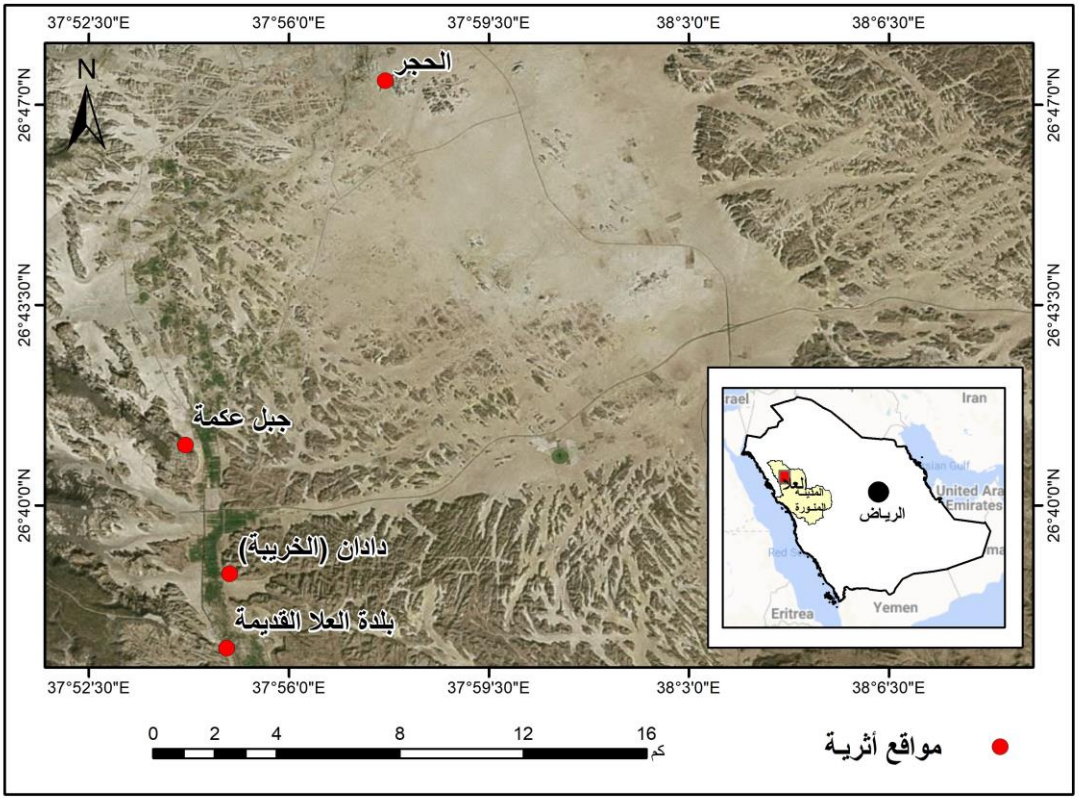

خريطة 2 : موقع دادان (الخريبة) وأهم المواقع الأثرية في العلا (من إعداد الباحث)

18 سعيد بن فايز، حملة الملك البابلي نبونيد نابونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، دراسة في تاريخ العرب القديم، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، 2000، ص 7.

19 سعيد بن فايز "زوجات المعينين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة"، أدوماتو، العدد الخامس، 2002م، ص 53-72.

2. الإبل في الجزيرة العربية

2 . 1. خصائص الإبل ومميزاتها

تتميز الإبل بخصائص ميزتها عن غيرها من الحيوانات الأخرى، فتكوينها البيولوجي مكنها من التأقلم مع جميع البيئات المختلفة والتكيف على المعيشة في الطبيعة الصحراوية للجزيرة العربية. فارتفاع جسمها وقصر وبرها ساعداها على التكيف مع الحياة الصحراوية، كما أن قدرتها على أكل كل ما ينبت في البراري، وشرب المياه بكميات كبيرة قد مكنها من التحمل والصبر على المشاق وقطع المسافات الطويلة. وتتصف الإبل بالصبر وتحمل ظروف البيئة الصحراوية القاسية، كما تدل على عظم خَلقها، قول المولى عز وجل: **"أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإبل كَيْفَ خُلِقَتْ"** [20].

لعبت الإبل دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية لإنسان الجزيرة العربية، سواء من خلال ما وفرته من لحوم وألبان ووبر [21]، كما كانت وسيلته الرئيسة في السفر ونقل السلع والبضائع. وقد جاء في القرآن الكريم فوائد الأنعام في قولة تعالى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7) [22].

2. 2. تاريخ استئناس الإبل في الجزيرة العربية

يشير السجل الأثري إلى وجود الإبل البرية في النظام البيئي للجزيرة العربية منذ القدم، ويؤرخ لها في بدايات عصر الهولوسين، الذي يعود إلى الألف العاشرة قبل الميلاد[23] [24]. وقد تم تأريخ فك سفلى مفرد للجمل العربي بكربون 14 إلى حوالي 8200 سنة مضت من حفرية في سهل للأصداف على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر من المملكة العربية السعودية، ويؤرخ الموقع إجمالا إلى حوالي 3300-3000 سنة مضت، بينما كان التاريخ المعاير للفك السفلي حوالي 7200-7100 ق. م[25].

هذا وقد كشفت التنقيبات الأثرية في موقع الصفوة في إمارة دبي بدولة الإمارات المتحدة عن نحو 18000 قطعة عظم للإبل. كما أرخ نتائج وسيلة كربون 14 المشع الموقع لفترة زمنية ممتدة من منتصف الألف الثالثة إلى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفترة تعود إلى فترتي أم النار ووادي سوق، أي أنها فترة ممتدة بين العصر البرونزي "أم النار" والعصر الحديدي "وادي سوق". هذا وقد شخصت هذه العظام إلى أنها عظام إبل برية، قام الإنسان بصيدها في تلك الفترة [26]. هذه الفترة أسماها عالم الآثار زارينس بفترة "الصيادين الأوائل" بناء على تقسيمه لتاريخ الفن الصخري في الجزيرة العربية [27].

تعتبر الإبل المستأنسة جزء من حياة إنسان الجزيرة العربية منذ زمن بعيد، حيث تزخر الجزيرة العربية بالعديد من الفنون الصخرية للإبل، المنتشرة على امتدادها الجغرافي. وأغلب هذه الفنون تصور الإبل يقودها الإنسان ركوبا أو محملة بأغراض، ما يدل على استئناسها واستخدامها. فمنذ حوالي 7000 عام، غطت الأراضي العشبية، التي كانت مليئة بالبحيرات ومحاطة بالأنهار، غرب شبه الجزيرة العربية. كما

---

[20] القرآن الكريم، سورة الغاشية، الآية 17.

[21] الجاويش، عبد الرحمن، الموارد الطبيعية في اليمن القديم، "حضارة سبأ نموذجاً" دراسة من خلال النقوش اليمنية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء 2012، ص 212.

[22] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 6، 7.

[23] Zarins, J. 1978. The camel in ancient Arabia: a further note Antiquity, vol. 52, pp. 44-46.

[24] Ripinsky, M. 1975. The camel in ancient Arabia Antiquity 49, pp. 295-8.

[25] Grigson, C etal. 1989. The camel in Arabia- A direct radiocarbon date, calibrated to about 7000BC. Journal of Archaeological Science. 16, 355-362

[26] A.V. D; Bruckner, H. Obermaier, Zander, A. 2008. The hunt for wild dromedaries at the United Arab Emirates coast during the 3rd and 2nd millennia BC. Camel bones from the excavations at Al Sufouh 2, Dubai, UAE Archaeozoology of the Near East VIII, pp. 147-497 TMO 49, Maison de l'Orient et de la Méditerranée, Lyon.

[27] Zarins, J. 1989. Pastoralism in southwest Asia: the second millennium BC. in The Walking Larder. Ed. J- CluttonBrock. Pp. 125-1551. UNWIN HYMAN, London.

أن هناك أدلة كثيرة على ثراء استيطان الإنسان واستئناسه للحيوانات ومنها الجمل على مدى الحقبة الطويلة التي أعقبت العصر الجليدي الأخير حتى بدأت المنطقة، جنبًا إلى جنب مع شمال إفريقيا، في الجفاف منذ حوالي 5000 عام [28]؛ فالمنطقة تعج بآلاف الرسومات على الحجارة والواجهات الصخرية، تصور البشر والحيوانات وأكثر من ذلك.

3. 2: الإبل في طقوس الدفن:

وقد دُفنت الإبل في العصور القديمة بالجزيرة العربية، ففي موقع أم النار بدولة الإمارات، وفي تل هيلي في سلطنة عمان كشفت الحفريات الأثرية عن مقابر للإبل من الألف الثالث ق.م [29]. كما وُجدت عادة دفنها على طول السواحل الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية في الألف الأول ق.م [30]، وعُثر فيها على عظام الإبل في حوالي 50 مدفناً [31]. كما كُشف في اليمن عن حوالي 30 مدفناً لإبل في الجوف وحضرموت [32]. كما دُفن الجمل في قبر بالفاو [33]. ويدل الاهتمام بدفن الإبل على أنه حظي بمكانة متميزة عند إنسان الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عُرفت أيضاً عادة ذبح الإبل عند القبور تكريماً للموتى، وكانت الإبل تُنحر عند مقابر علية القوم [34].

4. 2: الإبل في النصوص القديمة:

بالإضافة إلى ما سبق فقد ورد في النصوص القديمة تقديم تماثيل حجرية وبرونزية للإبل للمعبودات وأهمها ذو سماوي كهبات ونذور، شكراً لما أنعم الإله ذو سماوي عليهم من الفضل، أو من أجل السلامة والعافية للأهل والأبناء، ومنها ما كان يقدم بغرض سلامة الجمل نفسه [35]. واتُخذ الجمل رمزاً للمعبود "ذي سماوي" [36]. كذلك قُدمت تماثيل الإبل للمعبود "إل مقه" وفاءً لنذر صاحب النقش وسلامة بعيره [37]. ويمكننا القول إن تماثيل الإبل كانت من أهم القرابين المقدمة للآلهة في العصور القديمة بالجزيرة العربية. وقد يؤكد ذلك أن أغلب الدمى والتماثيل الحيوانية الفخارية والحجرية والمعدنية التي عُثر عليها في مواقع الآثار القديمة بالجزيرة العربية، تُمثل الإبل، وهو ما ينطبق أيضاً على موقع دادان "الخريبة". فقد أكدت دراسة التماثيل الفخارية والدمى بموقع دادان أن أكثرها تمثل الإبل [38]. وهذا يدل على أن الإبل كان أفضل القرابين الحيوانية المقدمة للمعبودات في دادان، وهذا ما عكسته وأكدت عليه الفنون دادان، وأكدت عليه النقوش القديمة أيضاً.

ورد ذكر الإبل بألفاظ مختلفة في عدد من النقوش اللحيانية، حيث قُدمت قرابين للإله ذي غيبة، ومن الألفاظ **(ن ق)** وهي النوق وجاءت في النص التالي:

---

[28] Thomas, H., Kennedy, M., Dalton, M., McMahon, J., Boyer, D., & Repper, R. (2021). The mustatils: Cult and monumentality in Neolithic north-western Arabia. Antiquity, 95(381), 605-626. doi:10.15184/aqy.2021.51

[29] Grigson. C. and John. A. Gowlett and Zarins. J., (1989), "The Camel in Arabia, Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000BC", JRAS.16, 1989, p.360; Vogt. B., "Death, Resurrection and the Camel", in: Arabia Felix, Festschrift. W.Müller, Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden 1994, p.280.

[30] Breton. J. F., Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba. Eighth Century BC to First Century AD, University of Indiana Press 1998, p.154.

[31]) رشاد، مديحة، "التسلسل الزمني وأنماط فن الرسوم الصخرية"، في: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، ترجمة مديحة رشاد، وعزيز على الأقرع، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2007، ص 105.

[32] Breton. J. F., Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba. Eighth Century BC to First Century AD, University of Indiana Press 1998, p.154.

[33] الأنصاري، عبد الرحمن؛ طيران، سالم، "فاو جبل طويق أغرى الإنسان بالاستقرار"،في: الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية، أبحاث ندوة الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية، الجوف المملكة العربية السعودية، 2010، ص 247- 248.

[34] علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط 2، 1993، 445.

[35] بافقيه، محمد عبد القادر، "نقوش ودلالات" (2)" مجلة ريدان 7، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ومعهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، باريس 2001، 16.

[36] الحمادي، هزاع، القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة 2006، ص 259؛ القحطاني، محمد سعد، آلهة اليمن القديمة الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء 1997، ص 88.

[37] Jamme, A., Inscriptions de Al-Amayid A Mareb le Museon vol 68, Louvain1956, 323, Ja535.

[38] سعيد بن فايز، عمار، حسني، "التماثيل الفخارية" في: كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثارية ميدانية (1) سلسلة علمية محكمة تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2014، ص 255- 262.

ب ن و د/ و ع ل و ش/ ذ و

ن د م/ هـ ط ل ل و/ ط ل ل/ هـ

ن ق/ ل ذ غ ب ت/ ف ر ض هـ م

المعنى:

1) بنود وعلوش ذو وندم (من قبيلة
2) وندم) أطللوا (قدموا) طللاً (زكاة)
3) النوق لذي غابة فرضي عنهم [39].

وقد لُوحظ أن أغلب النقوش اللحيانية تتحدث عن تقديم الناقة كقربان للمعبود، ولم يرد ذكر الجمل ضمن قرابينهم الحيوانية. ويصعب تحديد سبب ذلك على وجه اليقين، فهل كان للجمل قداسة عند اللحيانيين، وأنه كان يُستخدم وسيلة النقل في القوافل التجارية لحمل البضائع، كما أن تقديم الناقة للمعبد يساهم في تنمية ثروته [40].

- **تماثيل الإبل**

تشير الأدلة الأثرية إلى أن لتماثيل الإبل تاريخ موغل في القدم، فقد تم العثور على عدد كبير من تماثيل فخارية للجمل في منازل خاصة في مدينة الوركاء السومرية في العراق يعود تاريخها إلى النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد، تصور جمال مستأنسة دل على ذلك الحزوز على بدن التمثال والتي تمثل ما يشد به "الرحل" أو الشِداد الذي يوضع على ظهر الجمل، إضافة إلى بعض العلامات على البدن التي ربما تشير إلى ملكية الجمل بما يعرف بالوسم، ولطبيعة موقع المدينة التجاري واستخدام الجمل لأغراض التجارة، ربما ذلك انعكس في تماثيل الإبل[41]. كما عثر على تماثيل فخارية مشابهة في بابل، ونيبور في العراق [42]. وعثر على تماثيل أخرى من الفخار في مويلح في الشارقة [43]، وفي تيماء [44] (اللوحة رقم 1).

أ ب ج د

لوحة (1): تماثيل فخارية للجمل. (أ) تمثال لجمل، الوركاء، العراق (متحف الدولة للشرق الأدنى القديم، برلين).

39 أبو الحسن، حسين، قراءة لكتابات لحيانية، نقش 11. مرجع سابق

40 أبو الحسن، حسين، نقوش لحيانية ، ص 323. مرجع سابق

41 Ziegler, C. (1962). Die terrakotten von Warka. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-Warka.

42 Magee, P. (2015). When was the dromedary domesticated in the ancient Near East?. Zeitschrift für Orient-Archaeologie, 8, 252-277.

43 Downey, S. B. (2003). Terracotta figurines and plaques from Dura-Europos. University of Michigan Press.

44 Hausleiter, A., Eichmann, R., al-Najem, M. H., & al-Said, S. F. Tayma 2010–7th Report on the Saudi-Arabian-German Joint Archaeological Project.

(**ب**) تمثال لرأس جمل، أور، العراق (المتحف البريطاني). (**ج**) تمثال لجمل، تيماء، المملكة العربية السعودية (متحف تيماء الأثري). (**د**) تمثال لجمل، مويلح، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة (متحف الشارقة الأثري). (ألكساندر وآخرون، 1441ه)[45]

3. الإبل في دادان

3. 1. المنحوتات والتماثيل:

أدت الإبل دوراً هاماً في الحياة لإنسان الجزيرة العربية بشكل عام، وفي حضارة مملكتي دادان ولحيان بموقع دادان بوجه خاص، وكانت تمثل الوسيلة المستخدمة لنقل التجارة مما أسهم في النمو الاقتصادي، وفي النواحي الأخرى من نشاطات الانسان في الحياة اليومية الدينية، والفنية، والبيئية.

تمثل عينات المنحوتات وتماثيل الإبل في فنون دادان "الخريبة" التي سيتم دراستها في طيات هذا البحث جزءاً من المقتنيات الأثرية التي تم الكشف عنها خلال مواسم الأعمال الميدانية للتنقيبات الأثرية التي أجراها قسم الآثار بجامعة الملك سعود في موقع دادان "الخريبة" الأثري، بداية منذ العام 1425هـ/ 2004م، والمحفوظة بمتحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود.

وفيما يلي عينات من الشواهد الفنية للإبل في الفنون الدادانية واللحيانية:

1- نحت يمثل لرسم صورة الجمل بالنحت الغائر على لوحة حجرية رملية، ذات شكل أقرب ما يكون للمربع، طول ضلعه حوالي 27سم، محفوظة بمتحف الآثار جامعة الملك سعود (رقم المعثورة 6 د 1)، يظهر في اللوحة رجل راكباً على الجمل وممسكاً بيديه حبل يمثل خطام الجمل (اللوحة رقم 2). نُفذ الرسم بالأسلوب التجريدي الذي يعتمد على الخطوط الخارجية للأشكال دون الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة. حيث نفذ رسم رأس الجمل بشكل صغير مستطيلة الشكل، والعنق الطويل ممثل بخط محزوز. ويأخذ الجسم والسنام معاً شكل مثلث، أما السيقان الأربعة تمثلها خطوط محزوزه. رُسمت صورة الرجل فوق السنام على هيئة تتدلى ساقيه على الجانب القريب للمشاهد، وهيئة رأسه مستديرة الشكل، ولم تُصور ملامح الوجه، أما بدنه فقد مثل بشكل مثلث الشكل، وخصره نحيل. ولعل تصوير حركة السيقان الأربعة للجمل، فضلاً عن حركة الذراعين للشخص، يكسر جمود الأسلوب التجريدي، حيث أضاف عنصر الحركة في الموضوع لوناً من الحيوية على المشهد المصور. نُقش أمام وجه الرجل كلمة "أفكل" وهي من الأسماء التي تُطلق على الأشخاص من ذوي المناصب الدينية في المعبد. وربما يدل ذلك على أن الشخص الذي يمتطي الجمل هو أفكل، وأنه من موظفي المجمع الديني، والمرجح أنه كان من القائمين على ضبط المعاملات الاقتصادية بالمعبد [46].

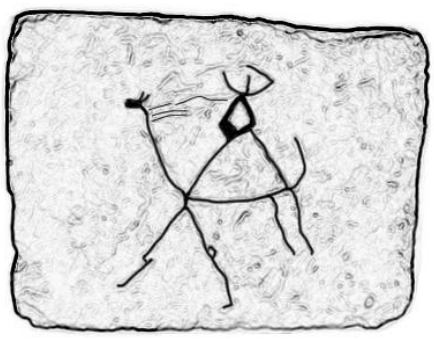

لوحة (2) نحت لآدمي فوق جمل على لوحة حجرية (رقم المعثورة 6 د 1)[47]

[45] ألكساندر، ديفيد وآخرون (1441ه). الجمل عبر العصور. مج1، ط1، الرياض. ص 23.

[46] سعيد بن فايز، "نقوش دادان: الدلالة والمضمون، كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى"، دراسات أثرية ميدانية 1، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود 2014، ص 297- 298، النقش رقم 7.

[47] سعيد بن فايز، "نقوش دادان: ص 297- 298، النقش رقم 7، مرجع سابق.

2- نحت على جانبي كتلة حجرية مستطيلة الشكل عبارة عن مزولة (ساعة شمسية) على شكل حرف (T)، محفوظة بمتحف الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 12 د 9). طولها 82 سم، وارتفاعها 26 سم. يظهر النحت مشهدا لناقة مع ارتفاع الذيل لأعلى ملتفاً باستدارة ليقترب من مؤخرة السنام، وقد يشير ذلك إلى أن هذه الهيئة تمثل ناقة. نُحت السنام مثلثاً في شكله، كما صور النحات الناقة في مشهد تنظر فيه الناقة للأمام، ويحيط بالعنق طوق منفذ بخطين محفورين. ويُحيط بنحت الناقة إطار زخرفي مكون من عنصر المثلثات البارزة التي تتجه رؤوسها للداخل باتجاه الناقة، باستثناء الجانب الخلفي للناقة، والذي جاء إطاره مستقيماً وخالياً من المثلثات. أضافت زخرفة المثلثات على اللوحة عنصراً جمالياً (اللوحة رقم 3).

وعلى الجانب الآخر من الحجر يظهر نحت بارز لهيئة الناقة متجهاً نحو اليسار، يصور المشهد في حالة حركية، يلاحظ على النحت أنه قد تعرض إلى تحطم الرأس والرقبة وبقي منه الجسم كاملاً، السنام نحت على هيئة مثلثة الشكل، ويرتفع ذيل الناقة إلى الأعلى ويلتف مستديراً نحو السنام. يلاحظ أن ما تبقى من الإطار الزخرفي المحيط بنحت الناقة سوى خطوط تظهر على هيئة مثلثات من الجانب الأمامي والعلوي، وعلى الهيئة المستقيمة في الجهة الخلفية، كلها جاءت أقل إتقاناً من الجهة السابقة، إضافة إلى تحطم وتفتت بعض أجزائها[48].

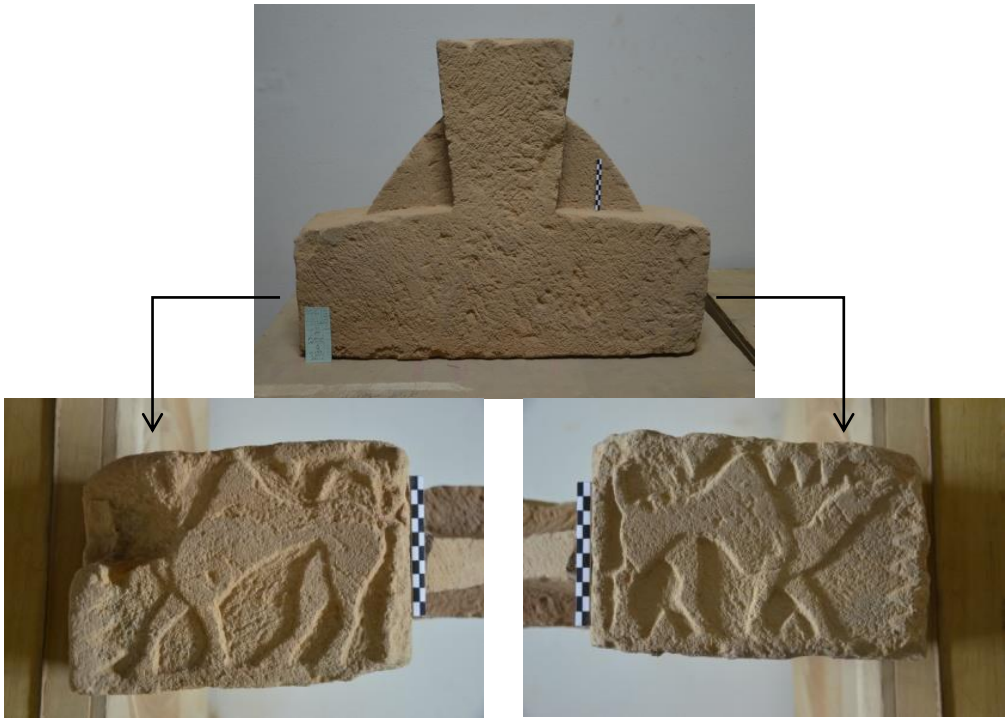

لوحة (3) نحت بارز يمثل ناقة على لوحة حجرية (رقم المعثورة 12 د 9)[49]

3- تمثال لناقة مُشكل من الفخار، عُثر عليه أثناء أعمال التنقيب للموسم التاسع، محفوظ بمتحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 29 د 9). فاقد الرأس والقوائم الأربع، وجزء من السنام والذيل. طول الجزء المتبقي 11 سم، وارتفاعه 7 سم (اللوحة رقم 4). يلاحظ أنه شُكِل بطريقة يدوية، على درجة حرق عالية. يوجد على سطحه [50] زخرفة عبارة عن شريط مكون من حزين غائرين متوازيين بينهما خط من نقاط غائرة. يظهر أن الشريط الأول يبدأ من طرف السنام ويحيط بالرقبة

[48] ارشيف أعمال التنقيبات الميدانية الأثرية، حفريات جامعة الملك سعود بموقع دادان (الخريبة)

[49] ارشيف أعمال التنقيبات الميدانية الأثرية، حفريات جامعة الملك سعود بموقع دادان (الخريبة)

[50] الذيبي، محمد، وآخرون، " نتائج أعمال التنقيب الميداني في موقع دادان (الخريبة) بالعلا الموسم التاسع 1433هـ/ 2012م"، أطلال العدد التاسع والعشرون، 1441هـ/ 2020م، ص 25-26، اللوحة 2,5 ي.

وينتهي عند طرف السنام في الجهة الأخرى. ويلتقي به شريط آخر يبدأ من أسفل البطن عند الرجل اليمنى الأمامية ليلتف على البدن، ويعلو السنام وطرفه الآخر ينتهي عند أسفل البطن والرجل اليسرى. أما الشريط الثالث فمكون من شريطين يفصلهما خط من نقاط غائرة. وتبقى جزء من الذيل على مؤخر السنام، ويدل ذلك أن الذيل كان ملتفاً لينتهي عند مؤخر السنام، مع وجود ثقب بين البدن والذيل. وقد يدل ذلك على أن هذه القطعة كانت تمثل ناقة.

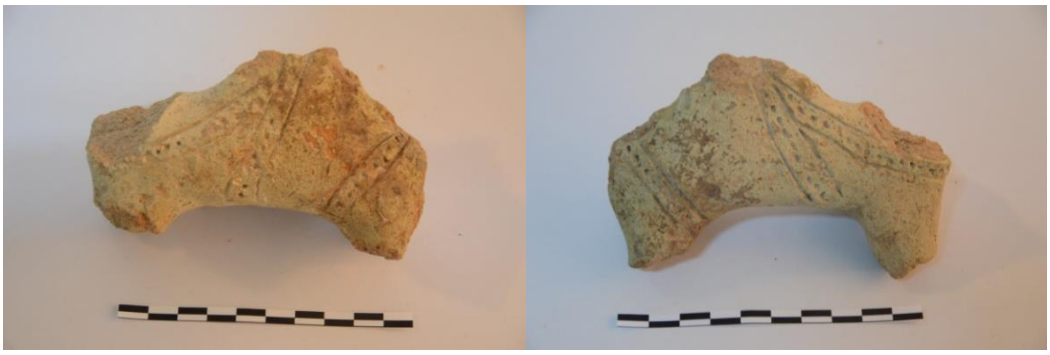

لوحة (4) تمثال من الفخار صغير لناقة (رقم المعثورة 29 د 9)[51]

4- تمثال لرأس جمل من الفخار، محفوظ بمتحف الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 183 د 10). طوله 5 سم، وارتفاعه 1.5 سم، ذا لون بني، ويلاحظ على المادة الخام الخشونة، وقد أضُيف في عملية التصنيع مواد غير عضوية خصوصاً الرمل. عُولج سطحه ببطانة تميل للون الأبيض. يُمثل الفم حز أفقي، كما يلاحظ أن العينان شُكلت بحيث يتوسط كل منها ثقب، وأما فتحتا الأنف يمثلهما ثقبان دائريان. تبرز الأذنان فوق الرأس، والعنق طويل. على الرغم من التشكيل اليدوي، ودرجة الحرق المتوسطة، إلا أن المستوى الفني للتشكيل مقبول إلى حد ما (اللوحة رقم 5) [(52)].

لوحة (5) رأس تمثال لجمل من الفخار (رقم المعثورة 183 د 10)[53]

5- تمثال يمثل رأس ورقبة جمل من الفخار، محفوظ بمتحف الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 231 د 7). طول الجزء المتبقي 5.2سم، وسمكه 1.6سم، وارتفاعه 1.6سم. الملاحظ عليه أن حجم الرأس صنع بشكل طولي، وعلى جانبيها أُضيفت الأذنان. وأما العينان فتظهران على شكل دائرتين مضافتين. ويلاحظ عل الأنف شكلت على هيئة ثقبين طوليين، والفم على شكل خط أفقي ذو استقامة، والصانع قد أبرز حركة الشفاه، حيث أراد أن يصور الجمل في حالة الحركة والسير بما يحاكي الواقع، وأن تشكيل طول الرقبة وامتدادها للأمام يعطي الدلالة الحركية. تظهر العجينة ذات لون بني، وملمسها خشن، ومضاف لها الرمل والجير. وعلى

[51] الذيبي، محمد، وآخرون، " نتائج أعمال التنقيب الميداني، ص 25026، اللوحة 2,5 ي، مرجع سابق.
[52] الذيبب (1437 هـ) ددن عاصمة مملكتي دادان ولحيان، نتائج الموسم العاشر 2013م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1437 هـ، ص 274، المعثورة 183.
[53] الذيبب (1437 هـ) ددن، ص 274، المعثورة 183، مرجع سابق.

السطح يلاحظ بطانة كريمية اللون. كما توجد آثار تسوية باليد على الرقبة والفكين. أما طريقة الصناعة فإنها يدوية، ودرجة الحرق مرتفعة (اللوحة رقم 6) [54].

لوحة (6) رأس جمل من الفخار (رقم المعثورة 231 د 7)[55]

6- جزء من تمثال جمل محفوظ بمتحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 366 د 2). يبلغ طوله 8 سم، وسمكه 3-4.5 سم، وارتفاع الرقبة 5 سم. يظهر عليه أنه فاقد رأس ومؤخرة التمثال وجزء كبير من القوائم. ويلاحظ على التمثال أنه مشكل من الفخار الأحمر، ذو عجينه خشنة الملمس، وصلبة القوام، وعلى السطح يلاحظ بطانة كريمية اللون. أما درجة الحرق فيلاحظ أنها منخفضة، حيث يظهر ذلك من الجزء المكسور عند الرقبة ومؤخرة التمثال، حيث الجزء الداخلي للتمثال غير مستوي وأسود اللون. وقد تزين البدن بزخرفات مشكلة على هيئة خطين مستقيمين ومتوازيين محزوزين، ويتوسطهم صف من الثقوب الغائرة ذات الشكل الدائري (اللوحة رقم 7)[56].

لوحة (7) تمثال من الفخار يمثل جمل (رقم المعثورة 366 د 2)[57]

[54] سعيد بن فايز، حسني عمار، سامر سحلة، محمد الذيبي، محمد الديري، فؤاد العامر، " التقرير الأولي عن أعمال التنقيب الأثري في موقع دادان (الخريبة) الموسم السابع 1431 هـ/ 2010م"، أطلال العدد السادس والعشرون، 2018، ص 28.

[55] سعيد بن فايز، حسني عمار، سامر سحلة، محمد الذيبي، محمد الديري، فؤاد العامر، " التقرير الأولي"، ص 28، مرجع سابق.

[56] سعيد بن فايز، عمار، حسني، "التماثيل الفخارية" في: كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثارية ميدانية (1) سلسلة علمية محكمة تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2014، ص 255، صورة 1.

[57] سعيد بن فايز، عمار، حسني، "التماثيل الفخارية" ص 255، صورة 1، مرجع سابق.

7- جزء من تمثال ناقة من الفخار، محفوظ بمتحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 121 د 7). طول الجزء المتبقي 6.5سم، وعرضه 4.5سم، وارتفاعه 5.5سم. يظهر أن المتبقي من التمثال جزء من البدن وجزء من الرجلين الخلفيتين. يلاحظ على تمثال الناقة أنها رافعة ذيلها على مؤخرة الظهر ليصل طرفه إلى السنام، كما يلاحظ وجود فراغ نافذ بين الجسم والذيل. العجينة يظهر عليها اللون البني الفاتحة، وذات ملمس خشن، ومضاف لها مواد من الرمل والجير والحصى. أما طريق التصنيع فيظهر عليها أن السطح معالج بتسويته باليد في مرحلة التصنيع، وأما البطانة فهي معالجة بالتمليس قبل الحرق. وطريقة التصنيع أن التشكيل بواسطة اليد، ودرجة الحرق مرتفعة (اللوحة رقم 8) [58].

لوحة (8) جزء من تمثال ناقة من الفخار (رقم المعثورة 121 د 7)[59]

8- جزء من تمثال لناقة شكلت من مادة الفخار، محفوظة بمتحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 206 د 7). الطول 7.4سم، والسمك 3-4سم، والارتفاع 4.7سم. يلاحظ أنها فاقدة الرأس والأرجل وجزء من السنام. يظهر أن الصانع شكل تمثال الناقة على هيئة رافعة الذيل من الخلف ليصل إلى السنام. أما الرقبة فتظهر شبه عمودية، أسفل البطن شكل على هيئة ما يشبه تجويف أو قناة. شكلت العجينة باللون البني، خشنة الملمس، ومضاف لها مواد غير عضوية من الجير والرمل. ويظهر على السطح بطانة ذات لون كريمي. صنعت القطعة بواسطة اليد، وأما درجة الحرق فكانت مرتفعة (اللوحة رقم 9) [60].

لوحة (9) دمية من الفخار ناقة (رقم المعثورة 206 د 7)[61]

[58] المرجع نفسه، ص 257، صورة 4. مرجع سابق
[59] المرجع نفسه، ص 257، صورة 4، مرجع سابق.
[60] المرجع نفسه، ص 257، صورة 5. مرجع سابق.
[61] المرجع نفسه، ص 257، صورة 5، مرجع سابق.

9- جزء تمثال لبدن ناقة، مصنوع من الفخار (رقم المعثورة 106 د 7). الطول 7سم، والارتفاع 4.5سم، والسمك 3.3سم. أظهر الفنان في عملية تشكيل البدن ارتفاع الذيل إلى أعلى ليصل إلى طرف السنام. وقد أجاد الصانع في عملية تشكيل الناقة بإظهار ثقبين يمثلان فتحة الإخراج وفتحة الجهاز التناسلي. ويظهر على التمثال أنه شكل من الفخار ذو اللون الأحمر المائل إلى اللون البني، وأما العجينة فهي خشنة الملمس وذات مسامية، وقد اضيف لها مواد من الرمل والجير والحصى الصغيرة، ويظهر على السطح بطانة كريمية خضراء، أما أسفل البطن فهو ذو لون أحمر، وأن جزء من جانب البطن ذو لون كريمي محمر نتج عن مكان وضع القطعة أثناء الحرق. ويظهر على تمثال الناقة أنها فاقدة القوائم والرأس والرقبة، وأيضاً جزء من المؤخرة. طريقة التشكيل بواسطة اليد، وأما درجة الحرق فكانت جيدة (اللوحة رقم 10) [62].

لوحة (10) دمية من الفخار لناقة (رقم المعثورة 106 د 7)[63]

10-تمثال عبارة عن رأس جمل من الفخار، عُثر عليه خلال الموسم الخامس عشر من أعمال التنقيب بموقع دادان، محفوظ بمتحف قسم الآثار بجامعة الملك سعود (رقم المعثورة 61 د 9). طول الجزء المتبقي حوالي 5سم. شُكل من مادة صلصالية مُضاف إليها الشوائب، يظهر فيها الحصى الأسود لزيادة التماسك. أظهر الصانع في عملية تشكيل القطعة ملامح الرأس والوجه بروز الأذنين (اللوحة رقم 11)[64].

لوحة (11) رأس تمثال لجمل من الفخار (رقم المعثورة 61 د 9)[65]

[62] السعيد، سعيد، حسني عمار، سامر سحلة، محمد الذيبي، محمد الديري، فؤاد العامر، " التقرير الأولي " ص 28، لوحة 17هـ، مرجع سابق.
[63] المرجع نفسه، ص 28، لوحة 17 هـ.، مرجع سابق.
[64] ارشيف أعمال التنقيبات الميدانية الأثرية، حفريات جامعة الملك سعود بموقع دادان (الخريبة)
[65] المرجع نفسه.

11- لم يقتصر وجود الدمى الفخارية على المنطقة الدينية (المعبد) فقط بموقع دادان، وإنما وجدت في المدافن، فقد عثر في مدفن رقم (1B164) على رأس تمثال لجمل من الفخار طوله 57,64 مم، السمك 18,60 مم، الارتفاع 24,38مم. التمثال يمثل رأس وعنق جمل، يظهر شكلت الرأس بشكل طولي وشبه مستطيل، أما الأذنين فقد شكلت على هيئة هلالين صغيرين في أعلى قمة الرأس، يلاحظ داخل الأذنين ووسطها تجويف صغير يرمز ويمثل تجويف الأذن، شُكلت العينين بواسطة إضافة دائرتين على جانبي الرأس، كما يلاحظ فيهما وجود ثقب صغير غير نافذ يمثل حدقه العين. أما فتحته الأنف فقد شُكلت على هيئة ثقبين صغيرين غير نافذين بجانب بعضها لبعض. شُكل الفم بحز صغير غائر على شكل خط صغير. يلاحظ أن الصانع شكل الرقبة طويله وممتدة إلى الأمام مما يوحي على أن الجمل في هيئه السير. أجاد الصانع في صنع هذا التمثال بعجينه طينيه ذات اللون الأحمر، يلاحظ أن العجينة خالطها شوائب من المواد غير عضوية تتمثل في الرمل وبعض أجزاء من الجير، وأخرى عضوية كالفحم. يظهر على السطح الخارجي للتمثال أنه صنع بواسطة اليد ودهن بطبقه ذات بطانة بلون كريمي، حيث يتضح عليه خشونة الملمس، كما يظهر على سطحه مسامات متعددة، ويلاحظ في عملية التصنيع أن القطعة قد صنعت بواسطة درجة حرق عالية (اللوحة 12) [66].

لوحة (12) رأس جمل من الفخار (مشبي، مدافن جبل الخريبة، اللوحة 202، شكل 55)[67]

3. 2. الإبل في الفنون الصخرية

احتفظت الواجهات الصخرية بجبال العلا، في الإطار الجغرافي لمملكة دادان ولحيان، بعدد كبير من الموضوعات الفنية المصورة، والمؤرخة بالألف الأول قبل الميلاد. وجمعت الموضوعات المصورة بين الهيئات الآدمية والحيوانية، والطير، وأشكال نباتية، وهندسية. وتكتسب هذه الفنون الصخرية أهمية خاصة نظراً لتنوع دلالاتها الاقتصادية والدينية والفنية [68]. شكلت الهيئات الحيوانية النسبة الأكبر من مفردات الموضوعات المصورة شأنها في ذلك شأن أغلب واجهات الفنون الصخرية داخل الجزيرة العربية وخارجها. تضمنت واجهات الفنون الصخرية بمحافظة العلا العديد من صور الإبل، مما يؤكد على أهميته بالنسبة لإنسان هذه المنطقة ودورها في نشاطات حياته [69]. (اللوحات: 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19).

تُعد الإبل من أكثر الهيئات الحيوانية عدداً بين مفردات الموضوعات المصورة على الواجهات الصخرية في العلا. ويتفق ذلك مع بعض مواقع الفنون الصخرية في شمال غرب الجزيرة العربية مثل واجهات جبل أم سنمان بمنطقة حائل [70]، حيث بلغت عدد الإبل المصورة على واجهاتها حوالي 688، فضلاً عن 91 هيئة من الإبل يمتطيها راكباً. وينطبق نفس الأمر على بعض المواقع البعيدة عن العلا بجنوب غرب

---

66 مشبي، إبراهيم، مدافن جبل الخريبة "دادان الأثري" بمحافظة العلا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاثار بجامعة الملك سعود 1437 هـ، ص 167- 168، لوحة 202، شكل 55.

67 المرجع نفسه. ص 167- 168، لوحة 202، شكل 55.

68 المزروع، حميد، "الفنون الصخرية في منطقة العلا"، في كتاب العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية، معهد العالم العربي، باريس 2019، ص 46، 49، صورة 4.

69 عمار، حسني، "دادان أحد مراكز الفن الكبرى في جزيرة العرب في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد"، مداولات اللقاء السابع للجمعية السعودية للدراسات الأثرية، 2020، ص 181- 183.

70 الدوسري، سارة، الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل، دراسة أثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بجامعة الملك سعود، 2009م، ص 236.

الجزيرة. فقد بلغ عدد الجمال المصورة بجبل كوكب حوالي 118 شكلاً من مجموع 480، ومثلت النسبة الأعلى في الموقع، حوالي 25% من عينات الدراسة العلمية للفنون الصخرية بالجبل [71].

وتأسيساً عليه فقد كانت الإبل أكثر الحيوانات تمثيلاً في الفنون القديمة بالجزيرة العربية، فقد صُورت بتقنيات وأساليب متنوعة في الواجهات الصخرية. ويتضح ذلك أيضاً من الأعداد الكبيرة للدمى الفخارية التي تمثلها. ونُحتت التماثيل الحجرية والمعدنية، ولاسيما من معدن البرونز للإبل. وظهرت هيئات الإبل على شواهد القبور وفي موائد القرابين. وظهرت الإبل في هيئات مختلفة، إما واقفةً ومتحركة وباركةً [72]. ميز النحاتون بين الجمل والناقة في الفنون القديمة، فصُور ذيل الجمل متدلياً لأسفل خلفه، وصُورت الناقة ترفع ذيلها لأعلى.

لوحة رقم (13): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة DiscoverAlUla@ في ١٦ سبتمبر ٢٠٢٢)

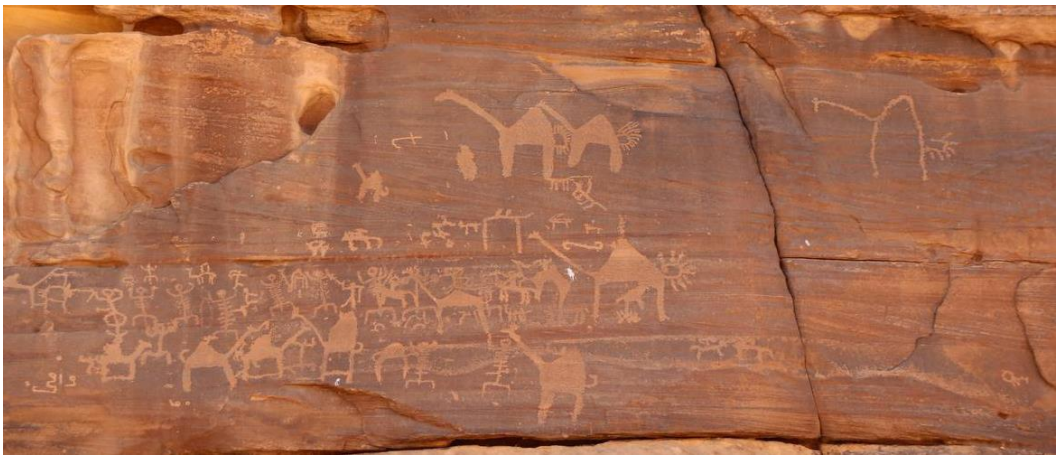

71 الجبرين، فيصل، الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بجامعة الملك سعود 2012، ص 144، جدول 2، شكل 1.

72 القحطاني، محمد سعد، "تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها، دراسة في ضوء النقوش"، أدوماتو 11، 2005، ص 15.

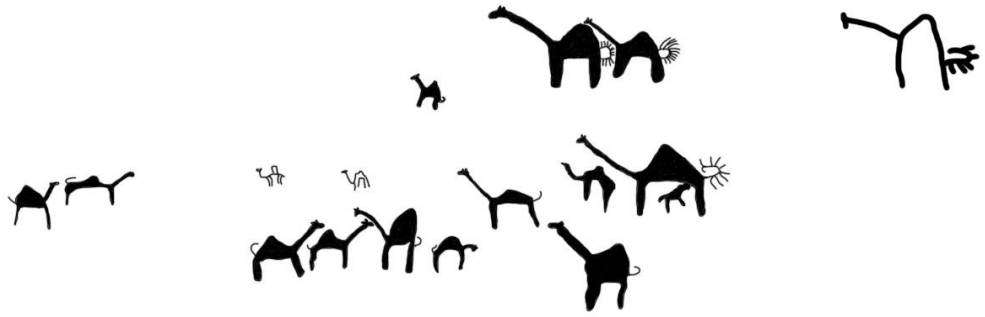

لوحة رقم (14): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة su_8m@ في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣)

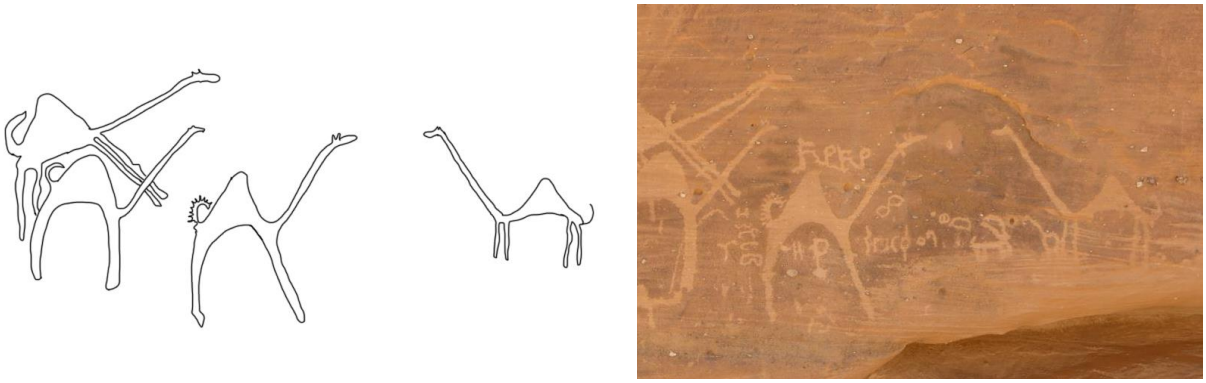

لوحة رقم (15): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة su_8m@ في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣)

لوحة رقم (16): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة su_8m@ في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣)

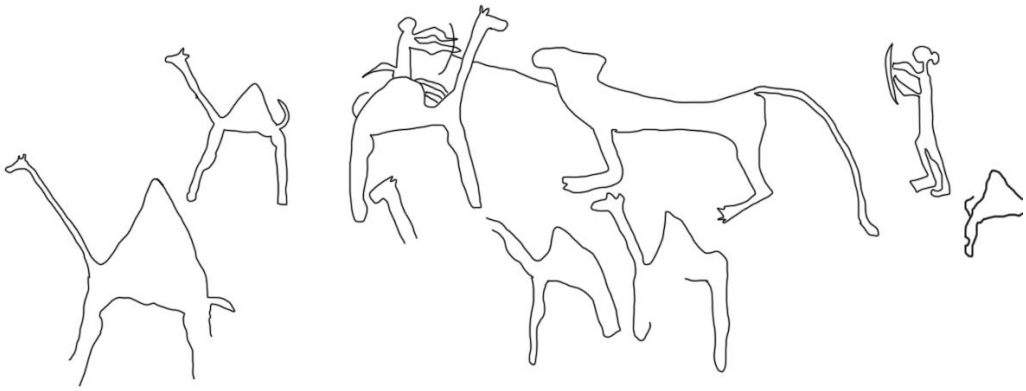

لوحة رقم (17): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة su_8m@ في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣)

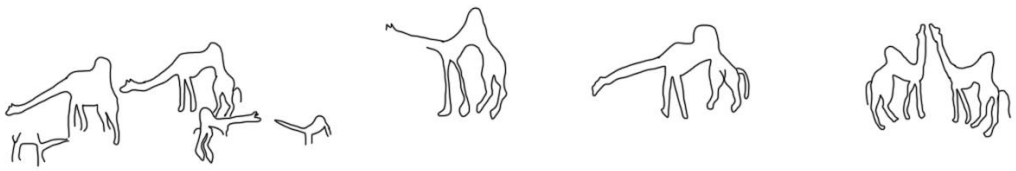

لوحة رقم (18): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة su_8m@ في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣)

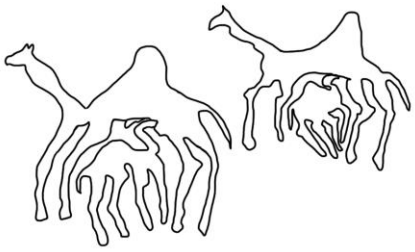

لوحة رقم (19): رسوم صخرية لمجموعة من الإبل على إحدى الواجهات الصخرية في منطقة الدراسة. (تويتر: بواسطة su_8m@ في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣)

4. خلاصة واستنتاجات

نُحتت وشُكلت هيئات الإبل في فنون دادان بأنماطها المختلفة. فقد نحت بعضها على كتل من الحجر الرملي بألوانه المختلفة، سواء المائل للأحمر أو الأصفر. وقد أثبتت التحاليل المعملية لبعض العينات المأخوذة من مادة الحجر الرملي مطابقتها لصخور الحجر الرملي بجبل الخريبة الواقع إلى الشرق من الموقع الأثري، مما يدل أن نحت هذه الأشكال تم في الموقع، وبأيدي سكانه ويؤكد ذلك أن بعضهم حمل لقب النحات. ظهرت الإبل في الفنون المصورة منفردة، وذلك على خلاف أغلب الحيوانات الأخرى (مثل الثيران والماعز والوعول، والتي جاء أكثرها في شكل صفوف في أغلب الأحيان، ربما رغبة من النحات في التأكيد على تفرد الإبل وتميزها على غيرها من الحيوانات. صُورت الإبل في حالة حركة من خلال تقديم الساقين البعيدتين عن المشاهد خطوة للأمام، ومع ذلك فقد صُورت في حالة هادئة. وقد يكون ذلك عن عمد من النحات للتأكيد على أنها ترمز لقرابين حيوانية حية.

ظهرت الإبل في فنون دادان مصورة بالنحت الغائر، كما نُفذت أيضاً بأسلوب النحت البارز، وحرص النحات على الجمع في تصويرها بين التصوير من الجانب والأمام في آن واحد بغض النظر عن قواعد المنظور، رغبة منه في إظهار أهم سماته التي تميزه عن الحيوانات الأخرى.

يدل كثرة تمثيل الإبل مقارنة بالحيوانات الأخرى في الفنون الدادانية، على دورها الكبير في حياة الإنسان في جزيرة العرب عامة، وفي دادان خاصة لوقوعها على طريق التجارة الرئيس. كما أنها تشير إلى التغيرات التي طرأت على المناخ والبيئة القديمة التي مرت بها الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، والتي ساد فيها الجفاف الكثير من مناطقها، وأصبحت الإبل أحد المقومات الرئيسة التي ساعدت الإنسان على البقاء. شكلت التماثيل (الدمى) الفخارية للإبل النسبة الأكبر من هذه النوعية من الفنون التي تمثل الحيوانات في دادان، وشأنها في ذلك شأن أغلب مواقع الآثار القديمة في الجزيرة العربية، وهي تدل على أهمية الإبل في حياة الإنسان سواء كانت اقتصادية أو دينية.

من الملاحظ على بعض التماثيل الفخارية والفنون الصخرية التي صورت الناقة بذيل مرتفع للأعلى أن لذلك أهمية خاصة، إذ من المعروف لدى ملاك الإبل أن الناقة التي ترفع ذيلها تسمى "معشر" وجمعها "عشار" ومنها الآية الرابعة في سورة التكوير (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَت)، وهي الناقة الحامل. وربما لما للناقة الحامل من أهمية خاصة لدى الإنسان العربي، فقد صورها في هذه المرحلة من حياتها.

جاءت أغلب الأعمال الفنية للإبل من موقع مدينة دادان، وخاصة المعبد، وحالة واحدة جاءت من المدافن المنحوتة بجبل الخريبة. وقد يدل ذلك على ارتباطه بالطقوس الدينية، أكثر من اتصاله بالشعائر الجنائزية. فللعرب معتقدات وأساطير عن الإبل قبل الإسلام، فيذكر أن تماثيلها تشفي الجنون وسنامها يشفي من العشا (عدم وضوح الرؤية بالعين) [73]، وزعموا أن الذي يصاب بمس من الجنون فإنهم يصنعون له جمال من طين [74].

[73] بن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تتحقق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية. ٨/٣٧٦ . بيروت 2000.
[74] علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، 388/21. المدينة المنورة.2001م.

قائمة **المراجع العربية:**

القرآن الكريم

- أبو الحسن، حسين، *قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا*، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1997م.
- أبو الحسن، حسين، *نقوش لحيانية من منطقة العلا (دراسة تحليله مقارنة)*، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2002م.
- أبوالحسن، حسين على، *نقوش لحيانية من منطقة العلا، دراسة تحليلية مقارنة*، ط1، الرياض، وكالة الآثار والمتاحف، 1423هـ/ 2002م.
- الأنصاري، عبد الرحمن؛ طيران، سالم، "فاو جبل طويق أغرى الإنسان بالاستقرار"، في: *الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية، أبحاث ندوة الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية*، الجوف المملكة العربية السعودية، 2010م، ص 247- 248.
- الأنصاري، عبدالرحمن، وآخرون، *مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية العلا (ديدان) الحجر (مدائن صالح)*، الرياض: جامعة الملك سعود، 1984م.
- الأنصاري، عبدالرحمن، وأبو الحسن، حسين، *العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين*، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور (1)، الرياض: دار القوافل، 2005م.
- بافقيه، محمد عبد القادر، "نقوش ودلالات (2)"، *مجلة ريدان7*، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ومعهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي، باريس، 2001م، ص 16.
- بن سيده، علي بن إسماعيل، *المحكم والمحيط الأعظم*، تتحقق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية 8/376 بيروت، 2000م.
- الجاويش، عبد الرحمن، *الموارد الطبيعية في اليمن القديم، "حضارة سبأ نموذجاً" دراسة من خلال النقوش اليمنية القديمة*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء، 2012م.
- الجبرين، فيصل، *الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران*، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بجامعة الملك سعود، 2012م، ص 144، جدول 2، شكل 1.
- الحمادي، هزاع، *القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، 2006م.
- القحطاني، محمد سعد، *آلهة اليمن القديمة الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة صنعاء، 1997م.
- القحطاني، محمد سعد، "تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها، دراسة في ضوء النقوش"، *أدوماتو* 11، 2005، ص 15.
- الدوسري، سارة، *الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل*، دراسة أثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار بجامعة الملك سعود، 2009م.
- الذيبي، محمد، وآخرون، " نتائج أعمال التنقيب الميداني في موقع دادان (الخريبة) بالعلا الموسم التاسع 1433هـ/ 2012م"، *أطلال* العدد التاسع والعشرون، 1441هـ/ 2020م، ص 25-26.
- الذييب، سليمان. *ددن عاصمة مملكتي دادان ولحيان، نتائج الموسم العاشر 2013م*، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1437هـ.
- رشاد، مديحة، "التسلسل الزمني وأنماط فن الرسوم الصخرية"، في: *فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ*، ترجمة مديحة رشاد، وعزيز على الأقرع، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2007م.
- الزهراني، عوض: *تل الكثيب بالعلا دراسة آثارية مقارنة*، الرياض: وزارة التربية والتعليم، وكالة الآثار والمتاحف، 1428هـ/2007م.
- سعيد بن فايز؛ عبد العزيز الغزي، *كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى*، دراسات أثرية ميدانية (1)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض، 2013م.
- سعيد بن فايز؛ وآخرون، "دادان (الموسم الأول 1425هـ/ 2005م): نتائج التنقيبات الأثرية لقسم الآثار بجامعة الملك سعود"، *أطلال*، العدد 20، 2010م، ص 55-72.
- سعيد بن فايز؛ عبد العزيز الغزي، "نتائج أعمال التنقيب الميداني في دادان (الخريبة) بالعلا الموسم الرابع 1428هـ-2007م)"، *أطلال*، العدد 24، 2017م، ص 61-86.

- السعيد، سعيد بن فايز، "نقوش دادان: الدلالة والمضمون، كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى"، *دراسات أثرية ميدانية 1*، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود 2014م، ص 297- 298.
- السعيد، سعيد بن فايز، عمار، حسني، "التماثيل الفخارية" في: كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، *دراسات آثارية ميدانية (1)*، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض 2014م، ص 255-262.
- السعيد، سعيد، " زوجات المعينين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة "، *أدوماتو*، العدد الخامس، 2002م، ص 53- 72.
- السعيد، سعيد، حسني عمار، سامر سحلة، محمد الذيبي، محمد الديري، فؤاد العامر، " التقرير الأولي عن أعمال التنقيب الأثري في موقع دادان (الخريبة) الموسم السابع1431هـ/ 2010م"، *أطلال*، العدد 26، 2018م، ص 28.
- السعيد، سعيد، *حملة الملك البابلي نبونيد نابونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، دراسة في تاريخ العرب القديم*، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، 2000م.
- ألكساندر، ديفيد وآخرون. *الجمل عبر العصور*. مج1، ط1، الرياض، 1441هـ.
- علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، دار العلم للملايين، ط 2، 1993م.
- علي، جواد: *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط٤، دار الساقي، 388/21، المدينة المنورة، 2001م.
- عمار، حسني، "دادان أحد مراكز الفن الكبرى في جزيرة العرب في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد"، *مداولات اللقاء السابع للجمعية السعودية للدراسات الأثرية*، 2020م، ص 181- 183.
- الفقير، بدر، "الخصائص الجغرافية لمدينة دادان"، في: *كنوز أثرية من دادان، نتائج تنقيبات المواسم السبعة الأولى، دراسات آثارية ميدانية (1)*، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، 2014م، ص 16-21.
- القحطاني، محمد سعد، "تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها، دراسة في ضوء النقوش"، *أدوماتو* 11، 2005م، ص 15.
- المزروع، حميد، "الفنون الصخرية في منطقة العلا"، في كتاب *العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية*، معهد العالم العربي، باريس، 2019م، ص 46، 49.
- مشبي، إبراهيم، *مدافن جبل الخريبة "دادان الأثري" بمحافظة العلا*، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاثار بجامعة الملك سعود، 1437هـ.

قائمة المراجع الأجنبية

- Al Ansry, A. *A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names*, University of Leeds, 1966
- Al Ansary, A. "The Chronology of Lihyan", In *Bulletin of the Faculty of Arts* Vol. 1 Riyadh: University of Riyadh, 1970, P: 53-60 ;
- Albrigh, W. F., "Dedan", Geschichte und Altes Testament: Festschriften for Albrecht alt, *Beitrahe zur historischen Theologie* 16, Tubingen: 1953, P: 1-12.
- Breton. J. F., *Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba. Eighth Century BC to First Century AD*, University of Indiana Press 1998.
- Bruckner, H. Obermaier, Zander, A. The hunt for wild dromedaries at the United Arab Emirates coast during the 3rd and 2nd millennia BC. Camel bones from the excavations at Al Sufouh 2, Dubai, UAE *Archaeozoology of the Near East* VIII, pp. 147-497 TMO 49, Maison de l'Orient et de la Méditerranée, Lyon. 2008.
- Caskel, W. *Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein-Westfalen*, Geisteswissenschaften, Heft 4, Köln: 1954.
- Douhgty, Charles M., *Docoments épigraphiqus recueillis dans le Nord de l'Aabie.* Paris. 1884 .
- Downey, S. B. *Terracotta figurines and plaques from Dura-Europos*. University of Michigan Press. 2003.

- Euting, Julius, *Tagebuch einer Reise in Inner Arabien*, Leiden, 1914.
- Grigson. C. and John. A. Gowlett and Zarins. J. "The Camel in Arabia, Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000BC", *JRAS*.16, 1989.
- Hausleiter, A., Eichmann, R., al-Najem, M. H., & al-Said, S. F. Tayma. *The Report on the Saudi-Arabian-German Joint Archaeological Project*. 2010.
- Huber, Charles, "Inscriptions recueillies dans l'Arabie Centrale (1878-1882)", *BSG*, VII série, 5, 1884, Pp. 289-303;
- Huber, Charles, *Journal d'un voyage en Arabia (1883-1884), publié par la Société Asiatique et la Société de Géographie*, Paris, Imprimerie nationale, 1891.
- Jamme, A. Inscriptions de Al-Amayid A Mareb. *le Museon* vol 68, Louvain, 323, Ja535. 1956
- Jausssen, Antoni J., and Ralphael Savignac, *Mission archéologiaue en Arqbie*, Vol. I-II: (Paris 1909–1914). Re edition, Paris: Institut Francais D'Archeologie Orientale, 1997.
- Magee, P. When was the dromedary domesticated in the ancient Near East?. *Zeitschrift für Orient-Archaeologie*, 8, 252-277. 2015.
- Nasif, Abdallah A., Al-ula: *A historical and Archaeological Survey with Special Reference to Its Irrigation System*. (Riyadh: King Saud University. 1988.
- Ripinsky, M. The camel in ancient Arabia. *Antiquity* 49, pp. 295-8. 1975.
- Thomas, H., Kennedy, M., Dalton, M., McMahon, J., Boyer, D., & Repper, R. The mustatils: Cult and monumentality in Neolithic north-western Arabia. *Antiquity*, 95(381), 605-626. doi:10.15184/aqy. 2021.51
- Vogt. B., "Death, Resurrection and the Camel", in: *Arabia Felix, Festschrift*. W.Müller, Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden 1994.
- Winnet, Fred V., *A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscription*, University of Toronto Studies, Oriental Series 3, Toronto: University of Toronto Press, 1937.
- Winnet, Fred V., and William L. Reed, *Ancient Records from North Arabia* Near and Middle East Series 6, Toronto: University of Toronto Press, 1970.
- Zarins, J. 1978. The camel in ancient Arabia: a further note. *Antiquity*, vol. 52, pp. 44-46.
- Zarins, J. Pastoralism in southwest Asia: the second millennium BC. in *The Walking Larder*. Ed. J- CluttonBrock. Pp. 125-1551. UNWIN HYMAN, London. 1989.
- Ziegler, C. *Die terrakotten von Warka. Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-Warka*. 1962.